

أضواء البيان

@ 402 { قُلْ إِنِّي أَنَا نَذِيرٌ لِلْعَالَمِينَ وَأَنبَأُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِيَّايَ فَاتَّقُوا اللَّهَ أَنتُمْ وَآلَاؤُهُ } قوله تعالى : { لَأَيُّكُمْ أَجْزَلُ لَدَيْكُمْ الْفَعْلُ } . يوم الفصل هو يوم القيامة ، يفصل فيه بين الخلائق ، بين الظالم والمظلوم ، والمحق والمبطل والدائن والمدين ، كما بينه تعالى بقوله : { هَذَا يَوْمُ الْفَعْلِ } . { جَمَعْنَاكُمْ فِي آلَاءِ الْوَلَدِ } ، وكقوله { ذَلِكَ يَوْمُ مَجْمُوعٍ لَّهُمُ النَّاسُ } . { وَذَلِكَ يَوْمُ مَشْهُودٍ } . قوله تعالى : { وَيَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ } . { وعيد شديد من الله تعالى للمكذبين . وقد تقدم معنى ذلك للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه عند آخر سورة الذاريات ، عند قوله تعالى : { فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ } . قوله تعالى : { أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ إِيَّايَ فَادْرِ مَعْلُومٍ } . الماء المهين : هو النطفة الأمشاج ، والقرار المكين : هو الرحم ، وقد مكناه الله وصانه حتى من نسمة الهواء . .

والآيات الباهرات في هذا القرار فوق أن توصف ، وقد بين تعالى أنه الرحم بقوله تعالى : { وَنُفِرَ فِي الْأَرْضِ مِمَّا نَشَاءُ إِيَّايَ أَجَلٌ مُّسَمًّى } والقدر المعلوم هو مدة الحمل إلى السقط أو الولادة . .

وتقدم للشيخ التنويه عن ذلك في أول سورة الحج ، وأنها أقدار مختلفة وآجال مسماة . قوله تعالى : { فَتَدْرُوكَ الْغَدَّادِينَ الْبُقَاعِ } . فيه التمدح بالقدرة على ذلك وهو حق ، ولا يقدر عليه إلا الله كما جاء في قوله : { أَفَرَأَيْتُمْ مَّا تُمْنُونَ } . { أَمْ تَحْنُ الْخَالِقُونَ } . .

وقد بينه تعالى في أول سورة الحج : ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة إلى آخر السياق .